

الخطاب الذي ألقاه أمير المؤمنين حضرة ميرزا مسرور أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز)
الخليفة الخامس للإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه الصلاة والسلام) في اجتماع مجلس
الشورى في مسجد بيت الفتوح في 2019/06/16

بعد التشهد والتعوذ والبسملة قال حضرته:

بفضل الله تعالى، وصل الآن اجتماع مجلس الشورى في المملكة المتحدة إلى نهايته، أنا على ثقة من أنكم جميعاً، كلٌّ وفق قدرته، قد شاركتكم مشاركة كاملة في إجراءات مجلس الشورى. في البداية، يتم إعداد جدول أعمال مجلس الشورى، ثم تُشكّل اللجان الفرعية، وتتم مناقشة بنود جدول الأعمال فيها. وبعد هذه المناقشة، يتم إعداد التقرير وتقديمه أمام جميع المشاركين، ثم يتم القيام بالمزيد من المناقشات. فأمل أن بعضكم قد قدم آراءه وتوصياته في ضوء النتائج التي توصلت إليها اللجان الفرعية. أنا واثق من أن كل واحد منكم قد قدم مقترحاته، وفقاً لقدراته، وأدلى بصوته بنزاهة. وهذا بالتأكيد ما هو متوقع من المؤمن الحقيقي.

الآن، في هذه الجلسة الختامية، سأشرح مسؤوليات وواجبات عضو مجلس الشورى على ضوء خطاب ألقاه حضرة المصلح الموعود (رضي الله عنه) في أحد مجالس الشورى، وكان قد أمر حضرة المصلح الموعود (رضي الله عنه) أعضاء مجلس الشورى أن يغرسوا في أنفسهم قبل كل شيء خشية الله عز وجل. قال حضرة المصلح الموعود (رضي الله عنه) إنه مهما كانت قدرة المرء الخطابية ومهما كانت بلاغة لغته، فإن هذا لن يكون وسيلة لنجاحه في هذه الحياة ولا في

الآخرة، بل إن مفتاح النجاح والانتصار في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة هو إقراره بـ "ربُّنا الله" وأن يعيش حياته وفقاً لهذا المبدأ الأساسي. وبالتأكيد، علينا أن نطور في أنفسنا روح {رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ} (آل عمران 194)

إذا كنا نحن المسلمين الأحمديين لا نسعى لنعيش حياتنا بهذه الطريقة ولا نسعى جاهدين نحو البر، فاسألوا أنفسكم إذن: ما هي قيمتنا ومكانتنا بالمقارنة مع القوى والأمم الكبرى في العالم؟ فحتى اليوم حيث تضم جماعتنا ملايين الأعضاء في جميع أنحاء العالم، فإن الحقيقة تبقى أننا نمثل نسبة صغيرة جداً من مسلمي العالم. وبالمقارنة مع إجمالي سكان العالم، فإن أبناء جماعتنا هم مجرد قطرة ماء في محيط. إذا تم النظر إلى جماعتنا من المنظور المادي، فلا بد من القول إننا لسنا بذي أهمية على الإطلاق. في الواقع، إذا نظرتم إلى أعداد جماعتنا بنظرة مادية بحتة، فيمكن القول إن حجمنا لا يوازي الحشرة الصغيرة أو ذرة الغبار. ومع ذلك، هناك شيء واحد يميزنا ويمكننا أن نفخر به، وهو أننا سمعنا نداء منادي هذا العصر، وعند سماعه، أعلننا "سمعنا وأطعنا"، ودخلنا جماعته المباركة.

هذا هو أساسنا، وهذه هويتنا وهذه هي قيمتنا الحقيقية.

وهكذا، يجب أن تظل هذه البركة العظيمة على رأس ما في ذهننا وأن تُغرس في قلوبنا في جميع الأوقات.

كأفراد في جماعة المسيح الموعود (عليه الصلاة والسلام)، يجب أن يكون لخشية الله الأولوية والأسبقية في جميع أفكارنا وتأملاتنا. ويجب أن تكون جميع وجهات نظرنا وآرائنا ومعتقداتنا متأصلة في مخافة الله عز وجل. وبالتالي، إذا أتاحت لنا الفرصة لتقديم تجاربنا أو وجهات نظرنا، علينا ضمان أن تستند مخافة الله كل ذرة من ذرات كياننا ونحن نتحدث.. يجب أن تسيطر خشية الله على ألسنتنا.. وأن تُحكّم خشية الله على قلوبنا.. ويجب أن تسيطر خشية الله على كل اقتراح وبيان لنا.

كأعضاء في مجلس الشورى، يجب أن تضعوا في اعتباركم أنه قد تمت دعوتكم للإدلاء برأيكم الصادق من أجل دين الله عز وجل. لذلك، يجب أن تركز كل توصية تقدمونها، بغض النظر عما إذا كانت كبيرة أو صغيرة على مخافة الله. يجب أن يكون كل تعليق أو رأي لكم صادقًا تمامًا وخالٍ من جميع أشكال المصلحة الذاتية.

علاوةً على ذلك، علينا جميعًا أن نقدر باستمرار ونعتز ونحمي العنصر الفريد الذي يمكننا من الوقوف بكل فخر أمام العالم، والذي يجبر حتى القوى الدنيوية والأشخاص الماديين على إدراك قوتنا وقيمتنا. بالتأكيد، إذا كان الآخرون في العالم اليوم يحترمونا ويدركون أهميتنا الحقيقية، فذلك يرجع فقط إلى حقيقة أنهم يستطيعون أن يروا أننا جماعة موحدة نقف معًا في جميع الأوقات وفي جميع الظروف خلف خليفة المسيح ونأتمر بإشارة من يده، إنهم يقدرّون حقيقة أننا نبذل أقصى جهدنا لنشر تعاليم الإسلام الحقيقية، والتي هي تعاليم السلام والمحبة والإنسانية، في جميع أنحاء العالم.

نحن الذين ننشر الإسلام الذي مارسه وبلغه رسول الإسلام ﷺ، ولهذا السبب ينجذب العشرات من الأشخاص الدمثين والأذكياء، من المسلمين وغير المسلمين، نحو جماعتنا كل عام.

وبالتالي، يتحمل جميع أعضاء مجلس الشورى عبئًا ثقيلاً من المسؤولية ويجب عليهم دائماً أن يضعوا في اعتبارهم أن اقتراحاتهم، وخدمتهم للجماعة، ووسائل حصولهم على الخدمة من الآخرين يجب أن تكون خالية تماماً من الاهتمامات والمصالح الشخصية والأنا واعتبار الذات. كانت النقطة العميقة والثرينة التي طرحها حضرة المصلح الموعود (رضي الله عنه) هي أنه حتى لو اتخذ المرء قراراً خاطئاً، فلن يكون ذلك في النهاية عائقاً أمام تقدم الجماعة ونجاحها - طالما قام بذلك بنية حسنة واطعاً مخافة الله في قلبه. وبالمقابل، إذا اتخذ المرء قراراً صحيحاً، لكنه فعل ذلك دون خوفٍ من الله وبدون رجاءٍ قربه، فإنه على الرغم من كونه مصيباً، فإن ذلك لن يكون وسيلة للنجاح بل سيؤدي إلى الأذى. وبالتالي، إذا اتخذنا قراراً دون وضع مخافة الله في قلوبنا، حتى لو كان صحيحاً، ستظهر في النهاية عوامل أخرى تلغي فعالية قرارنا وتثبت ضرره. ولكن، إذا ارتكبنا خطأً في الحكم محافظين على خشية الله في قلوبنا، فسيتم تصحيح هذا الخطأ من قبل الله سبحانه وتعالى، وسوف يحمينا بفضله ورحمته من أي ضرر، وسيمكننا من السير على الطريق الذي يقودنا نحو النجاح والأمن.

قد يسأل البعض عن هذا المنطق وقد يتساءلون كيف يمكن لقرار خاطئ أن يؤدي إلى الازدهار، والقرار الصحيح إلى الضرر؟ هذه طريقة دنيوية في التفكير، وإجابةً على هذا السؤال، استشهد حضرة المصلح الموعود (رضي الله عنه) بحادثٍ من حياة الرسول الكريم ﷺ، حيث رأى ﷺ في الرؤيا أنه يطوف بالكعبة، ومن أجل تحقيق هذه الرؤيا ونيل بركات ورضا الله عزّ وجل، انطلق

رسول الله ﷺ باتجاه مكة لأداء العمرة والطواف. لم يتخذ هذا القرار من أجل أي منفعة شخصية أو لرفع مكانته أو تأثيره في المجتمع، كما لم يتخذ هذا القرار من أجل تأكيد سلطته على المكين. وعلى الرغم من نواياه النبيلة، كان هذا القرار خاطئاً لأنه لم يكن مقدرًا من الله أن يذهب إلى العمرة في تلك السنة. لقد كان خطأً بريئاً، بينما كان قرار رسول الله ﷺ ناجماً عن خشية الله الخالصة وعن رغبته الكاملة في تحقيق ما اعتقد أنه إرادة الله. على أية حال، ونتيجة لهذا القرار، قال الله تعالى في الآية الثانية من سورة الفتح من القرآن الكريم: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا } أي لقد منحناك بحق انتصاراً واضحاً.

يوضح الله سبحانه وتعالى أن الخطأ في الحكم يرجع إلى حب النبي ﷺ غير المشروط لله عز وجل، وتصميمه المطلق على طاعة إرادته تعالى، وهكذا، ذكر الله تعالى أنه بدلاً من التسبب في الضرر، فإن هذا الخطأ سيثبت أنه أساسٌ ورمز دائم لنصر عظيم للإسلام في المستقبل. ووفاءً لهذا الوعد، رأى العالم بأسره كيف بشر هذا الخطأ البريء بانتصارٍ تاريخي رائع للإسلام.

من ناحية أخرى، فإن حادثة أخرى من زمن الرسول الكريم ﷺ تثبت أن القرار المنطقي والمبرر ثبت في النهاية أنه قرار مشؤوم إذ كان خالياً من الروحانية ومن مخافة الله. ففي معركة أحد، نشر رسول الله ﷺ مجموعة من أتباعه في مكان معين وأمرهم أن لا يتركوا مكانهم تحت أي ظرفٍ من الظروف، بغض النظر عما قد يحدث، وبغض النظر عن النصر أو الهزيمة، ولكن عندما كان أعداء الإسلام على وشك الهزيمة وفي حالة تراجع، تجاهلوا تعليمات النبي ﷺ وتركوا أماكنهم، على الرغم من أن الطاعة الحقيقية ومخافة الله تتطلب منهم البقاء في ذلك المكان، وكانت النتيجة أن ما بدا انتصاراً حاسماً للمسلمين قد تحول إلى هزيمة كارثية ومأساوية.

وفقًا لذلك، أود أن أذكر كل واحد منكم بأن عليه أن يظل غارقًا في خشية الله وعليكم احترام كرامة بعضكم بعضا وأن تتحدثوا بتعقل، وقبل كل شيء عليكم قول الحقيقة دائمًا إذا كنتم تريدون النجاح في جهودكم وخططكم، ويجب أن يكون هدفكم الوحيد هو الوصول إلى محبة الله سبحانه وتعالى في جميع الظروف. اعقدوا العزم وكونوا جاهزين في جميع الأوقات للتضحية بوقتكم وثروتكم وحياتكم من أجل الإسلام، وتأكدوا من عدم وجود أي أثر للمصالح الشخصية أو الغرور في أيٍّ من قراراتكم أو نواياكم، ويجب ألا تكونوا مدفوعين أبدًا برغبة الحصول على مديح الآخرين.

على سبيل المثال، عندما تدفعون تبرعاتكم أو تقدمون تضحياتٍ ماليةٍ أخرى، يجب أن تتأكدوا من تقديمها خالصةً لوجه الله تعالى وليس لإثارة إعجاب أحد. أعطوا دومًا الأولوية لدينكم على جميع الأمور الدنيوية وافهموا أن عمل الجماعة الروحانية يختلف تمامًا عن عمل الشركات أو الجماعات الدنيوية العادية.

على سبيل المثال، في المؤسسات الدنيوية، تكون المشروعات والأهداف محدودة، وكل ما يتم كسبه يتم توجيهه نحو الاستثمار في نفس النطاق المحدود. لكن لو اتبع المسيح الموعد (عليه الصلاة والسلام) أو خلفاؤه مثل هذه المبادئ الدنيوية، فعندئذ ستتوقف جهودنا التبليغية في مساراتها. على سبيل المثال، إذا تقرر أن لا يتم إنفاق أموال التبرعات إلا في البلد أو المدينة التي جُمعت فيها، فلن تتمكن جماعتنا من الازدهار أو الاستمرار في الانتشار في جميع أنحاء العالم. وبالمقابل، إذا تقرر أن لا يتم إنفاق أموال الجماعة المحدودة إلا على التبليغ وليس على النشر أو غيره، فسيكون تقدم جماعتنا المستمر في خطر.

وبالمثل، إذا تقرر أن علينا التوقف عن بناء المساجد من أجل توفير المال، فسنرى قريباً أن التطور الروحي لجماعتنا سوف يتوقف وستتوقف عن رؤية بركات الله سبحانه وتعالى. وبالتالي، لدينا مجموعة من الأهداف والمهام ويجب تحقيقها جميعاً. ينبغي وضع الميزانية الوطنية بطريقة تمكننا من إنجاز مختلف مجالات عمل الجماعة وتحسينها. قبل كل شيء، عند إعداد الميزانية أو تخصيص الموارد، من الضرورة بمكان أن تظل مخافة الله على رأس تفكيركم. إذا تم تقديم المقترحات مع مراعاة مخافة الله، وتم تخصيص التمويل وفقاً لتعليمات خليفة المسيح، فمن المؤكد أن الله تعالى سيبارك موارد جماعتنا المحدودة. هذا ما أظهره تاريخنا دائماً ولا يزال الحال كذلك اليوم. يجب استخدام مواردنا المحدودة في التبليغ والتربية، ونشر أديباتنا، وبناء المساجد الجديدة. ينبغي أن تستخدم لمساعدة الفقراء والمحتاجين. ويجب استخدامها لتوفير التعليم للذين لا يملكون إمكانية الوصول إليه. ويجب استخدامها لتمويل العلاج الطبي للمحرومين والمعوزين. ويجب استخدامها للمساعدة في تغذية وتنشئة الأطفال الضعفاء كالأيتام. إذا نظرنا بموضوعية إلى ميزانية جماعتنا، فمن المنطقي طرح السؤال التالي: كيف يمكن تحقيق كل هذه الأهداف والمهام والحقيقة هي أن الأموال التي نجمعها ليست شيئاً مقارنة بميزانية الدول والمنظمات الدنيوية التي لا تحصى؟! ومع ذلك، بفضل الله تعالى، حيث تنفق الجماعات الدنيوية الملايين، يمكننا تحقيق أكثر بكثير في جزء صغير من التكلفة.

بالانتقال إلى سلوك أعضاء مجلس الشورى، من الضروري الحفاظ على أعلى المعايير الأخلاقية ومعاملة الآخرين بالحب والاحترام والعطف. يجب أن نكون قدوة للآخرين ليتعلموا منها ويتبعوها. إذا تقيدت بالمبادئ الحقيقية للإسلام، فعندها فقط يمكنكم تشجيع الآخرين بإخلاص

على فعل الشيء نفسه. وعندها فقط يمكنكم إلهام الأحمدين الآخرين لزيادة تضحياتهم المالية في سبيل الله ولأن يخصصوا من وقتهم لخدمة الجماعة.

علاوة على ذلك، يجب أن لا تنسوا ما سمعتموه أو تعلمتموه في هذه الشورى بمجرد انتهاء إجراءاتها. عليكم إدراك أن واجباتكم لا تنتهي اليوم وأنتم تغادرون هذه القاعة بل تستمر طوال العام. فيما يتعلق بالميزانية التي تمت مناقشتها واعتمادها من قبل مجلس الشورى، أو التي أوصى بها مجلس الشورى، فمن واجبكم كأعضاء في مجلس الشورى تحفيز أبناء فروع الجماعة على أهمية التضحية المالية حتى تتمكنوا من تحقيق الميزانية، ومن إنجاز المهمة العظيمة لجماعتكم، والتي أوجزتها للتو.

تذكروا أن المؤمنين قد خلقوا من أجل إيقاظ الآخرين وبالتأكيد حتى لا يبقوا هم أنفسهم في حالة من الركود.

يتخذ خصومنا جميع التدابير الممكنة من أجل عرقلة تقدم جماعتنا. ففي البلدان الإسلامية، يتم على أساس يومي وضع المخططات وتُبذل الجهود الجبارة لإحباط نمو جماعتنا. ومع ذلك، وعلى الرغم من مساعيهم القاسية والظالمة، فإن الله عز وجل يمنحنا النجاح المستمر.

لقد هاجر الكثير منكم إلى المملكة المتحدة من الخارج، في حين كبر آخرون هنا ويستفيدون من الفرص التعليمية الموجودة. والأهم من ذلك، قد مكنكم الله عز وجل جميعاً من خدمة الجماعة. في الواقع، هنا في هذه الشورى، قد أتاحت لكم الفرصة للحضور كممثلين عن جماعاتكم المحلية. فالأمر متروك لكم الآن لإثبات أنكم لستم مجرد ممثلين بالاسم وإنما سفراء حقيقيون لجماعتكم

من خلال سلوككم ومعايير تقواكم. تذكروا أن ممثل الشورى الحقيقي هو الذي يتحدث بصدق نيابةً عمَّن يمثله، ويسعى جاهداً لتنفيذ كل ما هو في مصلحة الجماعة.

ولذا، في حالة الموافقة على قرارات مجلس الشورى هذا من قبلي، فيجب عليكم قضاء السنة القادمة في السعي لتنفيذها، بصرف النظر عما إذا كانت تتعلق بالتبليغ أو التربية أو الميزانية. وإذا فشلتم في القيام بذلك، فكيف يمكنك أن تطلقوا على أنفسكم اسم "ممثلي الجماعة"؟

في الواقع، سوف تكونون ممثلين بالاسم فقط، ولن تؤدوا الأمانة التي وُضعت على كاهلكم. وهناك واجب آخر عليكم بصفتمكم ممثلين لجماعتكم وهو أن تكونوا مثلاً لأبناء جماعاتكم المحلية، وأن ترشدوهم بحب وشفقة. وفيما يتعلق بالتربية، يجب أن تحفزوهم على المشاركة في جميع برامج ومناسبات الجماعة.

ومن ناحية التبليغ، يجب ألا تتحملوا مسئولية نشر رسالة الإسلام وحدكم فحسب، بل عليكم أيضاً تنشيط الأشخاص الذين تمثلونهم. وفيما يتعلق بالميزانية المالية، يمكنكم فقط الوفاء بواجباتكم عندما تقومون - مع مخافة الله في قلوبكم - بتقديم التضحيات المالية بحسب دخلكم وتفنون بعهدكم. بعد ذلك، عليكم تشجيع أبناء الجماعة الآخرين على أهمية التضحيات المالية ومنافعها.

في الختام، أكرر حقيقة أن واجبكم كممثلين عن الجماعة سيستمر طوال العام، لذا إذا وافقتُ على قرارات مجلس الشورى لهذا العام، فعليكم التأكد من بذل كل جهد ممكن لتحقيقها والسعي لضمان أن يبذل الآخرون أيضاً جهوداً متضافرة لتنفيذها.

بهذه الكلمات، أمل وأدعو أن تظل خشية الله راسخة في قلوبكم، وأن تتحملوا جميع مسؤولياتكم
بجديةٍ وتفانٍ. اسعوا جاهدين للوفاء بالتزاماتكم بصفتم مجلس الشورى. أدعو الله سبحانه
وتعالى أن يمنحكم القدرة على القيام بذلك. آمين.

انضموا معي الآن في الدعاء الصامت. آمين